السفير

المحسوبية: دراسة عينية في التبادل غير المكافئ (2)

المؤلف: طرابلسي فواز
التاريخ: 12-06-2004
رقم العدد:9816

لا يحظى موضوع »المحسوبية« بما يستحقه من الاهتمام في النتاج الفكري، على الرغم من حضوره الكاسح في الحياة السياسية. ونعني بالمحسوبية علاقات تبادل الخدمات الشخصية والجماعية لقاء تقديم الولاء السياسي، تلك التي يسميها بعض الباحثين »الزبائنية«. وقد آثرنا استخدام »المحسوبية« على الترجمة الحرفية للمصطلح الفرنسي Clientelisme لأن المصطلح الاول اكثر تعبيرا عن علاقة الهرمية والاستتباع بين اطراف الشبكة المعنية. النص المثبت ادناه دراسة عينية لشبكة من علاقات المحسوبية في بلدة مشغرة (البقاع الغربي) خلال العقود الاربعة الاولى من القرن العشرين. محور تلك الشبكة سليمان طرابلسي، الوجيه المحلي ومالك الارض (توفي 1946). تحلل الدراسة اشكال الوساطة التي يؤديها الوجيه المحلي بين محسوبيه والسلطات، وطبيعة وآليات الخدمات التي يقدمها ويتلقاها، ونمط التصورات والتمثلات لعلاقات المحسوبية لدى كل واحد من عناصر تلك الشبكة. ويتبين في الخلاصة ان شبكة المحسوبية، وان تكن تنطوي على مقدار لا بأس به من التماسك السياسي، الا انها لا تخلو من التناقضات والنزاعات الاجتماعية والاقتصادية بين مكوناتها، كما يتبين ان عملية تبادل الخدمات فيها عملية غير متكافئة تعمل دوما لصالح المتنفذين سياسيا والمسيطرين اقتصاديا. والنص الذي ننشره على قسمين، فصل من كتاب يصدر قريبا عن »دار رياض الريس للكتب والنشر« بعنوان »يا قمر مشغرة: المحسوبية، الاقتصاد، التوازنات الطائفية« وهو قراءة في الارشيف العائلي لسليمان طرابلسي. وجها عملية الوساطة في وثائقنا تعريف بالغ الدلالة والدقة لنظام المحسوبية يبين بوضوح وجهيه المتناقضين والمتكاملين. في استدعاء موجه الى

الحاكم العسكري العثماني لمنطقة البقاع بتاريخ 31 آذار 1292 ه/ 1876م، يحتج وجيها مشغرة فارس رزق والياس طرابلسي على وجود وحدة خيالة ترابط في قرية لوسيا عند احد وكلاء المالكين لشغل طريق الكروسة ودفع اموال الوير كو فيطالبان بتحويل مرابطة الوحدة واكلاف إعالة افرادها على الاهالي لأنهم المعنيون بالامر. وفي استدعاء آخر مرفوع الى قائمقام البقاع الغربي بتاريخ العام 1872 من داوود طرابلسي يستجيب له القائمقام فيصدر أمرا الى اهالي قريتي الصريرة وميدون بوقف رعي طروشهم في مشاعات وأراضي قليا، وقد باتت في معظمها ملكا لآل رزق وآل طرابلسي. يعرض هذان المطلبان وجها آخر للوجاهة المحلية في علاقتها بالسلطة. فلا يكتفي الوجيه بتمثيل محسوبيه لدى السلطات وانتزاع الخدمات والتنفيعات لهم منها والدفاع عنهم في وجه السلطات، كما سوف نشاهد أدناه، وإنما هو يستعين بالسلطة من اجل فرض احترام مصالحه بما هو مالك للأرض في وجه محسوبيه بما هم فلاحون ورعاة. وفي هذه العملية المزدوجة، »يمثل« الوجيه مصالح أنصاره في وجه السلطة ويستخدم نفوذه لدى تلك السلطة ليفرض مصالحه هو على انصاره. فهل من مثال اوضح لمقاربتنا النقدية لمفهوم المحسوبية من هذا المثال العيني الموثق؟ وإذا كنا ننعت مقاربتنا للمحسوبية بأنها مقاربة نقدية فلأنها ترفض الركون الى المفهوم الشائع عن الوساطة والمحسوبية بما هما عملية تبادل متساوية بين طرفيها تتخطى التفاوت الاجتماعي بينهما. فها نحن امام وثيقة تؤكد التداخل والتشابك بين الافقي والعمودي وكيف ان شبكات المحسوبية والتنفيع تبقى محكومة بالمصالح الاقتصادية والسياسية لطرفيها التي تحل في نهاية المطاف، لصالح من يقبع على رأسها. تقوم العلاقات بين الوجهاء وجمهورهم على تبادل خدمات. على ان عملية التبادل هذه متفاوتة اشد التفاوت كما سوف نتحقق في ما يلي. التصورات الأيديولوجية أو انقلاب الأدوار يستحق دور الايديولوجيا والتصورات في نظام المحسوبية ان نتوقف عنده بعض الشيء. في الاحوال العادية، اي تلك التي لا تنم عن تأزم حاد، ينم طرفا التبادل الوجهاء والجمهور عن مقدار لا بأس به من الاقتناع بأدوارهما والمواقع. لكن هذا الاعتقاد، عندما يعبر عن نفسه، ليس مجردا من التوهم والإيهام. فالوجيه يصور نفسه على انه يساعد جمهوره على تحسين اوضاعهم، والجمهور يتصور انه مدين للوجيه لاستحصاله على عمل ووظيفة ادارية او ترقية، كما هو مدين له بالخدمات العامة التي تقدمها الدولة للقرى المعنية (طرقات، شبكات مياه وكهرباء، ومدارس رسمية، وما شابه). والحال ان نظام المحسوبية القائم على ممارستي الخدمة والوساطة ينفي مبدأ الحقوق المدنية ويحجبها في آن معا. فكل ما يحصل عليه المواطن يعزوه لتدخل شخصي من متنفذ حصّله له تحصيلا.

إننا إذاً إزاء تكرار لمبدأ »الشراكة« الزراعية التقليدية التي يقوم عليها نظام المرابعة اللبناني، ذلك المبدأ الذي يدعي وجود معاملة بالمثل متكافئة ومتساوية بين طرفيه »الشريكين« ويؤسس بالتالي للالتباس الحاصل في عملية التبادل بين الوجهاء وجمهورهم. فمن هو المستفيد من تبادل الخدمات هذا؟ بل كيف هو التراتب في عملية تبادل الخدمات تلك؟ في التصورات الايديولوجية، تكمن كل براعة التصوير في تمويه المصالح الحقيقية وفي اظهار انعدام التكافؤ وكأنه كفاءة وتصوير اللامساواة في النتائج التي تسفر عنها عملية الوساطة على انها مساواة. وتصل الامور احيانا الى الانقلاب الكامل في الادوار، فيصوّر الزعماء انفسهم بما هم خدّام لدى الوجهاء المحليين، مسرفين في استخدام لغة التباهي والمبالغة الريفية. قليلة هي الوثائق التي تسمح لنا بتشخيص الاسلوب الذي يقدم به سليمان طرابلسي نفسه الى جمهوره. على أننا نستطيع ان نتبين بسهولة من خلال الرسائل التي يتلقاها من زبائنه المسيحيين، خصوصا زبائنه في مشغرة انهم يعاملونه باحترام أبوي يعكس البنية العشيرية البطريركية للعلاقات الاجتماعية بما يتضمنه ذلك من افتتاح المراسلات بتقبيل اليدين وما شابه. اشارة واحدة في احدى رسائله الى صهره ووكيله نسيب ابو سمرة تشي بتصور سليمان طرابلسي نفسه لدوره بما هو مقدم خدمات، اذ يقول له فيها: »ومعلومكم أننا لا نقدر نرد طلب أحد«. هذا الشعور بالواجب بل بالقدرية، كأنه تكرار للكيفية التي بها يقدم الزعيم المناطقي نفسه للوجيه المحلي. تفيدنا المراسلات الصادرة عن المستفيدين الكبار من شبكات الوساطة والتنفيع غير المتكافئ ان زعماء المنطقة والمركز، يجهدون لتصوير انفسهم على أنهم لا اكثر من خدام متواضعين لدى الوجيه المحلي وجماعته. في رسالة موجهة سنة 1928 من نائب المنطقة الياس طعمة السكاف الى سليمان طرابلسي عبارة بالغة الدلالة يوردها السكاف بعد تقديم كشف عن مصير جملة من الخدمات المطلوبة منه فيقول: »رجوتك قبلا عندما تحرر لي لا لزوم للتبجيل والتكريم لانه فرض واجب على كل شخص منا ان يتمم أوامركم مع الشكر والمنة راجيا تقديم احترامي الى العائلة الكريمة مع تشريفي بكل خدمة تلزم...«. في عملية انقلاب الادوار هذه، يصير الوجيه المحلي في البلدة النائية هو السلطة العليا التي تُصدر الاوامر لكبار زعماء المنطقة في مركز المحافظة، بديلا من العكس. في المعنى ذاته، تصير الخدمة التي يطلبها الوجيه المحلي من الزعيم المناطقي بمثابة التشريف لهذا الأخير. يذهب موسى نمور الى أبعد من ذلك في عملية القلب الايديولوجي للأدوار بين خادم ومخدوم. فلا يكتفي النائب الزحلي ورئيس المجلس التمثيلي والوزير بأن يتواضع ويعلن امتثاله لطلبات الوجيه المحلي، وإنما يؤكد ان ذاك الوجيه خير عنده الف مرة من سائر

الحكام والسياسيين في الجمهورية اللبنانية قاطبة! خلال زيارة وفد من أنسباء سليمان من اهالي كفرحونة، يستغل موسى نمور المناسبة ليعلن امامهم: »عندي ثلاثون نائبا منتخبا وخمسة عشر نائبا معينا كلهم على رجلي لا يعلقون عند كلمة من سليمان أفندي«. كما هو واضح من النص، كان موسى نمّور آنذاك رئيسا للمجلس التمثيلي وهو الصيغة الاولى للمجلس النيابي مطلع الانتداب. تعطي اشارته الى النواب بما هم من »عندياته« فكرة عن النمط اللاتمثيلي لتصور نمور لمجلس هو أشبه بمزرعة يملكها الرئيس ويسوس من فيها. خدمات ومبادلات ما هي الخدمات التي يقدمها الوجيه المحلي لجمهوره؟ ما هي الطلبات التي يطلبها الجمهور من زعيمه؟ ما هي طبيعة الخدمات المطلوبة والمتبادلة بينهما؟ كيف تعمل شبكة الخدمة والوساطة في هذه الحالات؟ 1 خدمات الوجيه المحلي إلى جمهوره تجري هذه الوساطات والخدمات على اشكال مختلفة. اولا، الخدمات الشخصية والعائلية، ومنها مثلا التدخل في صوغ تقارير طبية لدى اطباء من أقربائه (في الحالة المذكورة، صهره الدكتور صغيّر). ثانيا، الخدمات التي يقدمها الوجيه المحلي من خلال صلاته المباشرة بنافذين من لفيفه او بمتنفعين محليين او مركزيين او بالموظفين والعسكريين. منها نقل عسكريين، ونقل نفوس من قرية الى قرية، والتدخل لتعيين مختار في لبايا. ثالثا، الخدمات التي يستحصل عليها الوجيه المحلي من خلال الزعيم المناطقي بما فيها تدخلات هذا الأخير لصالحه وصالح محسوبيه لدى الادارات الحكومية. قبل الحديث عن الخدمات العينية المادية المباشرة التي يقدمها الوجيه المحلي، يجدر الحديث عن خدماته الرمزية اذا جاز التعبير ونقصد بها دور المرجعية الذي يمارسه تجاه عائلته ولفيفه تجاه العائلات الحليفة. انه اول الامر رب الاسرة الطرابلسية الموسعة يستشار في كل شأن من شؤونها. وهو يتوسط بين اطراف تلك العائلة الموسعة. بالطبع تجري معظم تلك الوساطات شفهيا. الا انه يوجد بعض الآثار المكتوبة عنها كما في احدى رسائله الى شقيقته وصهره، يطلب دينا لابن شقيقه شفيق اسكندر طرابلسي وقد مرّ ذكرها. ومن جهة اخرى، هذا أحد اصهرته يستشيره في رسائله في شأن شراء ارض. القسم الأكبر من مراسلاته مع أبنائه وبناته وأصهرته وأنسبائه في المهجر تدور مدار تبرعات للنفقات الانتخابية والسياسية او لدفع رسوم المساحة او الإنفاق على مشاريع بناء، كبناء عبّارات فوق المياه او شق وبناء الطرقات في مشغرة وفي حي آل طرابلسي خصوصا ومن مشغرة نحو الخارج. فهذا مرسل الاموال لتبليط الكنيسة. وذلك متبرع لشق طريق يلي بيوت آل طرابلسي وآخر لشق وبناء طريق مشغرة كفرحونة حيث الفرع الآخر من العائلة. وهناك من تبرع ايضا بطريق يصل مشغرة بالطريق العام الى جزين. وفي كل هذه الاحوال، تجد سليمان طرابلسي إما

مستدعيا التبرعات، مذكرا بضرورة دفعها او مقرا بوصولها مبينا سبل إنفاقها. لدينا المزيد من الآثار المدونة عن دور سليمان طرابلسي المرجعي لدى اللفيف من العائلات النسيبة او الحليفة. فهذا احد المحسوبين من آل الغزال يستشيره في شراء قطعة ارض لابتناء مطحنة في منطقة الحازمية، شرق بيروت، ويعوزه المال وهو يشتكي الفقر والعوز وحاجته للعمل وينعى عدم إقدام احد من اهالي مشغرة على مساعدته. في حالتين، على الاقل، ثمة من يستشير وجيهنا في شؤون سياسية. يستمزجه المحامي فؤاد رزق في مشروع ترشيحه للنيابة. ويبعث اليه حليفه الشيخ علي الزين، إمام المزارع، على نحو سري بنسخة من رسالة وجهها اليه الشيخ علي عبد القادر القادري، احد وجهاء القرعون، يعرض فيها على الشيخ علي الترشح معه على لائحة عبد الله رزق في انتخابات مجلس الادارة في 16 آذار 1930، اي بعد 18 يوما من استلام الرسالة. الى هذا، فالوجيه المحلي هو صلة الوصل بين العالم الخارجي والبلدة. يكتب اليه مغتربون للاستفسار عن قريب او صديق او للسؤال بشكل عام عن احوال البلدة. هذه خادمة سابقة سافرت الى مصر تستفسره احوال الضيعة. وذاك احد ابناء الحارة التحتا يتفجع على صديقه نقولا طرابلسي، ابن شقيق سليمان، المتوفى حديثا وقد رصّع رسالته بأبيات رثاء لعلها من عنديّاته وبلل ورق الرسالة بدموعه. والوجيه المحلي مرجع للتعريف برجال الاعمال في البلدة. في رسالة من المصرف الزحلي »سكاف وحرب«، يطالبه مدير المصرف بالتعريف بالقدرات المالية لعدد من طالبي القروض او حاسمي السندات من اهالي مشغرة. 2 الوساطات والخدمات المتبادلة مع رجال الدين لا يخلو الامر من دور لرجال الدين في شبكة الوساطة والمحسوبية التي يتوسطها سليمان طرابلسي. ونقصد بذلك رجال الدين من كافة الطوائف والمذاهب. وسوف نتابع دور رجال الدين الشيعة المباشر في الشؤون الزراعية والسياسية. لكننا نتوقف هنا عند مراسلات رجال الدين المسيحيين في شؤون لا يكتسب معظمها طابعا سياسيا او اقتصاديا. عدا عن المجاملات المألوفة، والشكر على الضيافة من مطران زحلة للروم الارثوذكس، نيفن سابا، يطالب رجال الدين بخدمات ويسدون خدمات. هذا رجل دين خدم في البلدة وغادر، يطالب بدين له في ذمة احد اقارب سليمان، وهاك المطران كيرليس، مطران زحلة والفرزل والبقاع، يطالب سليمان بمساعدة أرملة على أخذ ميراثها في عيتنيت. والوجيه المحلي هو ايضا مرجع الشكاوى. فهذا افتيموس، مطران الفرزل وزحلة والبقاع، يطالبه بالاجتماع الى رجال الدين الكاثوليكيين في مشغرة لحل اشكالات لا يفصح عنها. وذاك رجل دين انجيلي يحتج اليه على مسرحية جرى تمثيلها في المدرسة (ولعلها مدرسة كاثوليكية) وبدر فيها ما اعتبره القس دليلا على ال »تعصب الخليق بأن يكون

الزمن قد عفا عنه«، والارجح انه يتحدث عن تعصب ضد الانجيليين. وقدم رجال الدين هم ايضا خدمات، لعل أبرزها دور الضمانة الذي كانوا يلعبونه ايام السلطنة العثمانية. في رسالة موجهة من نيقلاوس، مطران زحلة للروم الكاثوليك، الى اثنين من وجهاء مشغرة، داوود طرابلسي وسليم الصائغ، يفهم منها انه يتوسط مع والي البقاع الذي يصر على استدعاء متهمين بخلاف مع استاذ في البلدة هم مخايل وبولس واسكندر طرابلسي وسليمان ابو عبيده. يصر الوالي على استدعاء المتهمين للتنبيه عليهم وأخذ كفالة منهم بعدم تكرار فعلتهم مع ضمانة ان يتولى المطران الإتيان بهم الى حضرة الوالي والعودة بهم الى بلدتهم بديلا من استدعائهم على يد القائمقام وذلك كضمانة لعدم تعرضهم لاي أذى او إهانة او لحجز حريتهم. 3 خدمات الوجيه المحلي إلى الزعيم المناطقي يقدم وجيهنا المحلي الى الزعيم المناطقي الياس سكاف او موسى نمور، في هذه الحالة الدعم السياسي والانتخابي من خلال حزبيته المحلية في القرية والمزارع الدائرة في فلكها. في رسالة مؤرخة بتاريخ 26 حزيران 1926، يشكر السكاف سليمان طرابلسي صراحة على دعمه في الانتخابات الاخيرة. من جهة اخرى، هناك خدمات يطلبها الزعيم المناطقي بدوره من الوجيه المحلي ويلبيها هذا الاخير. في احدى المناسبات، يطلب السكاف من طرابلسي ان يلزم احد محسوبيه، نايف عبودي، دفع ثمن حطب للتدفئة اشتراه من آل سرسق في عمّيق بمبلغ اربعة آلاف قرش ولم يسدد بعد الثمن. الخدمة مهمة بالنسبة لإلياس سكاف لأنه وكيل آل سرسق. وفي مناسبة ثانية، يتدخل الزعيم المناطقي لدى الوجيه المحلي من اجل أداء خدمة لأحد ابناء المنطقة ممن لجأ اليه مباشرة. ولا يبدو ان الشخص المعني في عداد حزبية سليمان طرابلسي وقد قصد موسى نمّور طالبا تدخله لدى سليمان ليمنحه هذا الاخير رخصة بناء من بلدية مشغرة كان قد رفضها له. 4 خدمات الزعيم المناطقي إلى الوجيه المحلي في المقابل، فإن الخدمات التي يقدمها الزعماء المناطقيون الى الوجيه المحلي يمكن تقسيمها على النحو الآتي على ما أمكن إحصاؤه من المراسلات التي بين أيدينا: أ تعيين ونقل وترقية موظفين حكوميين وقد أحصينا في وثائقنا الحالات الآتية: تعيين دركيين: 5 حالات. تعيين مدرسين في التعليم الرسمي: 6 حالات. تعيين سعاة بريد: حالتان. تعيين موظفين في الادارة المركزية او المحلية (زحلة): حالة واحدة على الأقل. تعيين مخاتير في القرى المجاورة او تجديد صلاحياتهم بواسطة مراسيم ادارية. تعيين رؤساء بلديات او التمديد لهم. مثالا على ذلك قرار موسى نمور بصفته وزيرا للداخلية تجديد ولاية إلياس طرابلسي، أحد انسباء سليمان، في رئاسة بلدية كفرحونة. ب الوسطات لدى القضاء والمقصود بها تدخل النافذين لدى المحاكم من اجل تخفيف احكام الجنح والجرائم الصادرة

في حق المحسوبين على سليمان طرابلسي. ويقع هذا التدخل على نوعين. النوع الاول، يسخر سليمان علاقاته مع محامين في بيروت من حلفائه او معارفه لمساعدة المعتقلين المتهمين بمثل تلك الجنح والجرائم. والمحامون الواردة أسماؤهم في المراسلات هم فؤاد رزق وملحم خلف ووديع موسى حداد. أما النوع الثاني من التدخل فهو تدخل النافذين من السياسيين من أجل اطلاق سراح معتقلين او تخفيف احكام القضاء بحق متهمين بجنح وجرائم. ففي احدى الحالات، يتدخل الياس السكاف في محاكمة زوج خادمة سليمان طرابلسي الذي ارتكب جريمة قتل، معربا عن أسفه لأنه لم يستطع ان يحقق الكثير في تلك الوساطة لأن المتهم اعترف بارتكابه الجريمة. يقول السكاف في رده »على كل حال قد سعينا اللازم بخصوصه بالنظر لفقر حاله وحبا بخاطركم ولكن مسألته صعبة«. يستحيل بالطبع تلبية جميع الحاجات والطلبات. عندها يعتذر الزعيم من الوجيه المحلي ان باب التوظيف في القطاع المعني بات مقفلا. والمناسبة هي البحث عن ايجاد وظيفة لرفيق طرابلسي، ابن شقيق سليمان. او قد يكون ان المرشح للمنصب لا يتمتع بالمواصفات المطلوبة بل هو بعيد عنها بعد السماء عن الارض. وتلك حالة امين رفول الذي تقدم لمنصب موزع بريد في جزين وهو لا يعرف الفرنسية البتة ومعرفته بالعربية ضعيفة جدا اضافة الى كونه، فوق ذلك كله، قد تجاوز السن القانونية. وفي حاشية على الرسالة ذاتها، يذكّر موسى نمّور بأن حظوة الوزير لا تكفي وحدها كي يحتفظ الموظف حديثا من محسوبي سليمان طرابلسي بوظيفته. المناسبة هي تعيين موسى نمّور لابن شقيق آخر لسليمان سكرتيرا في ديوان المحافظة في زحلة، وسعى له بزيادة راتبه. يكتب موسى نمّور الى سليمان قائلا: »كما أني أطلب منكم ان تنبهوه للقيام بواجباته خير قيام لأن وجودي في الوزارة غير دائم«. ج تنفيعات وتلزيمات لأنسباء الوجيه المحلي في القطاع العام وهذه تشمل: التدخل لدى وزارة الاشغال العامة من اجل الحصول على التزام بشق طريق لصالح الشيخ نجيب الخشن، حليف سليمان طرابلسي في سحمر. الاستحصال على امتياز شركة مياه مشغرة لصالح ابن شقيق ثالث لسليمان طرابلسي من خلال تدخل هذا الأخير لدى أحد وزراء المنطقة. الاستحصال على امتياز شركة كهرباء البلدة لابن شقيق رابع هو شفيق طرابلسي في المجلس النيابي من دون المرور على اللجنة المختصة والإيحاء بأن الامر تم بطريقة فيها تحايل على القانون. د خدمات جماعية في منطقة نفوذ الوجيه المحلي تصويت مجلس النواب على موازنة خاصة ببناء جزء من طريق السيارات بين مشغرة وبيروت. يتبين من وثائقنا ان الحصة الاكبر من الخدمات، والمهمة منها تحديدا، كانت من نصيب أقرباء الوجيه المحلي والانسباء على حساب بقية الانصار والمحازبين. هذا ويتقدم

الانصار المسيحيون على الانصار الشيعة في البلدة كما في المزارع في الحصول على خدمات وتنفيعات. وهو ما يؤكد التبادل غير المتكافئ للخدمات في الاتجاهين. 5

»الكارت« او إعادة إنتاج نظام المحسوبية لنظام المحسوبية تقاليده وحِيَله مثله مثل اي نظام. وله ايضا وسائله المميزة. الواسطة في الوساطة، إذا جاز التعبير على غرار الشدياق العظيم، هي »البطاقة الشخصية« »الكارت« بالفرنسية. يعطي الوجيه او الزعيم بطاقة باسمه الى طالب الوساطة تسهيلا لوصوله الى مقدم الخدمة أكان سياسيا ام موظف حكومة. والأرجح ان »الكارت« ابتكار من ابتكارات الانتداب الفرنسي. وسبب استخدامه العميم في الفترة التي نحن بصددها هو انه بديل عن الاتصال الشخصي المباشر او بواسطة الهاتف. كثيرة هي الرسائل التي تطلب من سليمان طرابلسي تزويد أحد المحاسيب ب»كارت« الى الموظف الفلاني او الزعيم الفلاني. ولعل الأهم من ذلك ان لدينا ما يفيد ان الزعيم الفلاني يرفض التوسط لأفراد من منطقة حليفه الوجيه المحلي الا اذا جاء طالب الوساطة ب»كارت« من الوجيه ذاته. في اكثر من مراجعة من اهالي مشغرة والمزارع لدى موسى نمور، يفهمهم هذا الأخير بأنه لن يتدخل لصالحهم الا اذا كانوا مزودين ب»كارت« من سليمان طرابلسي. اي اننا صرنا سلفا امام نوعين من »الكارت« لنيل الحظوة وتسهيل المعاملات: »كارت« من الوجيه المحلي الى الزعيم المناطقي او المركزي »وكارت« من هذا الاخير الى الموظف المعني بتسهيل المعاملة. عن طريق »الكارت«، وقد بات عنصراً إلزامياً من عناصر الوساطة والخدمة، يجدد نظام المحسوبية نفسه بتجديد اتكال المحسوبين على هذا الوجيه او ذاك الزعيم. على أن لل»كارت« وجها آخر ووظيفة اخرى. تفيد المراسلات ايضا عما يعانيه اصحاب المعاملات في دوائر الدولة من حيل الوجهاء والزعماء. إذ يبدو ان تعارفا قد نشأ بين الموظفين من جهة والوجهاء والزعماء من جهة اخرى، يتعلق بجدية او عدم جدية التدخل بواسطة »الكارت«. فقد يكون »الكارت« وسيلة للتخلص من طالب خدمة لجوج لا سبب فعليا للوجيه او الزعيم، اي لا مصلحة، كي يساعده. فطلبه والحالة هذه من موظف ما خدمة معينة مرة واحدة قد يعني ان المتدخل لا يعير الامر اهمية خاصة، فيمكن إذ ذاك اهمال »الكارت« او حتى اهمال التدخل المباشر طلبا للخدمة. هنا يدخل في الامر مصطلح جديد، هو »المراجعة«. وهذا ما يحدو احد طالبي الوساطة من موسى نمور عن طريق سليمان طرابلسي الى الإلحاح بالطلب على سليمان ان يطالب نمور بتكرار المراجعة بشأن معاملته، »لأن مأموري الحكومة تعودوا على عدم الاكتراث بالواسطة لاول مرة لانهم يعتقدون أنها كُتبت تخلصا من طالب الوساطة«! (*) كاتب وسياسي لبناني

الكلمات الدالة

طرابلسي سليمان | لبنان | الانتماء السياسي | الخدمات الاجتماعية